فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
برنامج قعدة شباب
عقبات على الطريق
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: محمد الشيخ
رابط المـادة: https://way2allah.com/khotab-item-168368.htm

بعد ما تناقشنا يا جماعة في مسألة أول الطريق، والحاجات اللي هنشوفها في طريق ربنا –سبحانه وتعالى– كان لازم نتكلم عن العقبات، مفيش حاجة سلسة كده، فيه عقبات مهم إن أنا أبقى عارفها وعامل حسابي عليها عشان ماقعش فيها.

الشيطان من أهم عقبات الطريق

الشيطان طبعًا بيستشرفك في أول الطريق وأنت جاي بتبدأ مش هيسيبك إنك تكمل ولا هيهنأ له هذا الأمر أبدًا، وربنا –سبحانه وتعالى– قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا" فاطر:٦، أنت من أول لحظة عارف إن ده عدو ليك، "لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" الأعراف:١٦، ده أصلًا ما ورهوش حاجة، قاعد لك، لا وراه شغل ولا وراه دراسة هو شغلته يضلك فمن أول ما تتولد لحد لما تموت معاك على طول الخط، بل حتى سيدنا آدم أول ما اتخلق الشيطان عمّال يلف حواليه يشوف له أي نقطة ضعف النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول: "لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الجَنَّةِ تَرَكَهُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إبْلِيسُ يُطِيفُ به، يَنْظُرُ ما هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أجْوَفَ عَرَفَ أنَّه خُلِقَ خَلْقًا لا يَتَمالَكُ" صحيح مسلم.

فبيقولك يعني إيه أجوف؟ أنك أجوف يعني بيحتاج يتملى، فبيجوع بيحتاج أكل، بيعطش بيحتاج يشرب، عنده شهوات، يحتاج مشاعر واحتواء، عشان كده ربنا –سبحانه وتعالى– من أسمائه إيه؟ الصمد فالصمد من معانيه لا جوف له، ربنا –سبحانه وتعالى– لا يحتاج إلى أحد، فالشيطان بيقعد يدور على نقطة ضعفك، ويخش لك منها ويحاول دايمًا إن هو يوقعك.

محاولات الشيطان في تيئيس الإنسان

كان من أكثر الحاجات اللي الواحد شغلاه أوي في مسألة التعامل مع الشيطان هي مسألة فعلًا تيئيس النفس في مسألة الإصلاح أو مسألة السير إلى الله –عز وجل– عمومًا، إن هو بيفضل يجي للإنسان يقوله أنت مش نافع، أنت بتقع كثير، أنت منافق، وده اللي حصل مع سيدنا حسن البصري لما جاءه رجل قال: "أرأيت الرجل يذنب ثم يستغفر ثم يعود، قال: يعود الله عليه، قال: ثم يعود ثم يستغفر، قال: يغفر الله له، ثم مرة ثالثة ومرة رابعة ومرة خامسة، إلى متى يا إمام؟ فقال: ودّ الشيطان لو ظفر منكم بهذه". هو عايز يوصلك لحالة اليأس وحالة القنوط دي، بحيث إن هو يبعدك عن طريق ربنا –سبحانه وتعالى–، يخليك في حالة نفسية مش قادر تكمل في الطريق لربنا، ولا نافع مثلًا في عبادة، ولا

نافع في حفظ قرآن، ولا نافع في طلب علم، ولا نافع في دعوة، ولا نافع في أي حاجة، كل شوية عمّال ييأسك في حتة معينة بحيث إن هو يبعدك عن الطريق لربنا –سبحانه وتعالى–.

تزيين الشيطان المعاصي لبني آدم

النقطة الثانية مشكلة التزيين، يعني تشوف إزاي يسمي الأشياء بغير مسمياتها، عشان يزينها. شوف ربنا –سبحانه وتعالى– لما خلق سيدنا آدم والسيدة حواء وليهم الجنة يأكلا منها رغدًا حيث شاءوا براحتهم، ما عدا شجرة واحدة بس يبقى هي دي اللي الشيطان يزينها، فنجد قول الله تعالى: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ" طه:١٢٠، فتشوف إزاي إن المفروض دي الشجرة الحرام، لا، يسميها بغير مسمياتها، دي شجرة الخلد يا ترى إيه اللي وراها؟ فعشان كده تلاقي مثلًا دي مش موسيقى لا، ده غذاء الروح، ده مش ربا دي فوايد، تبقى أنك عايز تجرب الحاجة، فدايمًا تلاقي إن الشيطان يزين لك الحرام، ويبغض ليك في الحلال، فلازم إن الإنسان يحذر فتنة التزيين.

ومنها كمان إن هو ما بيجيش مرة واحدة كده وش في وش يقولك تعالى يالا نعمل المعصية اللي هدخلك النار يلا تعال كل من الشجرة اللي لو أنت أكلت منها ربنا هيغضب عليك وهيطردك من الجنة. لا، هو الشيطان بينسي الإنسان أولًا الأمر، لأن ربنا –سبحانه وتعالى– عهد إلى آدم قال تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ" طه:١١٥، العهد إيه؟ قال تعالى: "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا" الأعراف:١٩، وقال له، إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ" طه:١١٧، يعني ده العهد، قاله إن ده عدو وهدفه إنه يخرجك من الجنة، ومع ذلك الشيطان نسّاه، نسّاه الأمر نسّاه العهد، بيعمل ده إزاي؟ إن هو ياخذك واحدة واحدة، قال تعالى: "فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ" الأعراف:٢٢، فدلاهما جاية كده إيه؟ كأنك بتنزل الدلو كده في البئر واحدة واحدة عشان أنت خايف إن الحبل يتقطع، "فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ" الأعراف:٢٢، إن هو ياخذك واحدة واحدة عايز يذوقك أول حته في المعصية، فلما ذاق ليه؟ لأن هو حريص على أول مرة هتذوق أنت لو ذقت بعد كده إيه اللي هيحصل؟ هتكمل أنت، فلما ذاقا الشجرة، "بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا" الأعراف:٢٢، فهو حريص على الخطوات دي. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لا تتبعوا الشيطان؟ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" النور:٢١، فتلاقي الشاب من البداية هو لا لا أنا مستحيل أقع في الزنا، مستحيل، الحاجات دي بعيد عني خالص، إحنا بينا حدود وإحنا فيه بينا ضوابط.

فتلاقي واحدة واحدة هو ماشي على الخطة اللي الشيطان راسمها له فجأة تلاقي نفسه إيه؟ قال تعالى: "إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا" النساء:٧٦، فالشيطان كيده ضعيف، إزاي الشيطان يتسلط عليا؟ شوف بقى، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، فضلت ماشي معاه واحدة واحدة واحدة لحد ما وصلت عند مرحلة ما بقيتش عارف أقوله لا، "وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ" إيه؟ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ" النور:٢١ طب ده اللي كان كيده ضعيف، بقى دلوقتي بيأمرني. ليه؟ لأن أنا سلمت نفسي واحدة واحدة لخطوات الشيطان.

فتنة تسهيل الحرام

من السهل إن أنا من أول خطوة أقطع رجل الشيطان، يعني الزنا بدايته نظرة، قطع رجل الشيطان عند النظرة أسهل بكثير جدًا لما أوصل و–العياذ بالله– لمرحلة أصعب بكثير جدًا، هو دائمًا أي طريق لما بيكون سهل كل الناس بتمشي فيه، ربنا –سبحانه وتعالى– جعل الطريق ده فيه فتن، أو فيه عقبات عشان ربنا –سبحانه وتعالى– يختبر الصادق من الكاذب، الآية اللي كلنا حافظينها "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا، إيه؟، آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" العنكبوت:٢، يبقى الطريق ده فيه فتن، والفتن دي عشان أنت يبان صدقك، ما هو إيه الفرق ما بين الناس وبعضها، إن الفتن كاشفة، فمن الفتن الخطيرة جدًا جدًا جدًا واللي يمكن إحنا واقعين فيها في الفترة دي ربنا يا رب يعافي المسلمين جميعًا، مسألة تسهيل الحرام وإن الحرام بقى سهل جدًا، والحلال بقى صعب، بقى سهل جدًا إن الواحد والعياذ بالله يزني وصعب جدًا يتزوج، شوف يدفع كام؟ سهل جدًا إن هو يشتغل شغلانة حرام بأجر كبير، يقدم فيها مثلًا خمور أو أي حاجة وصعب جدًا إن هو يلاقي شغلانة حلال بوقت كويس يعرف يعيش بيه ويعرف ياخد بيه مرتب كويس جدًا.

ابتلاء الله لأصحاب السبت

فربنا –سبحانه وتعالى– ذكر لنا قصة أصحاب السبت "وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ، إيه؟ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ" الأعراف:١٦٣، الصيد كان عندهم حرام يوم السبت، وربنا –سبحانه وتعالى– ابتلاهم إن يوم السبت اليوم الواحد ده اللي هو الحرام؛ السمك كثير جدًا وبقية أيام الأسبوع مفيش خالص، تخيلوا إحنا في الفتنة دي هيقول لك طب إحنا هنعمل إيه؟ وهنأكل عيالنا منين؟ ما احنا غصب عننا مضطرين نصطاد يوم السبت، قالوا خلاص إحنا نحط الشبك يوم الجمعة ونشيله يوم الأحد، إحنا اصطدناه يوم السبت؟ لا، ما اصطدناش إحنا عملنا حاجة حرام؟ أعوذ بالله من الحرام، فاكرين إن هما هيضحكوا على ربنا والعياذ بالله، ربنا –سبحانه وتعالى– ابتلاهم واختبرهم بالصيد يوم السبت الحرام؛ سهل جدًا، والصيد طول الأسبوع الحلال؛ صعب ومفيش أصلًا حاجة، ربنا –سبحانه وتعالى– قال إيه؟ "كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" الأعراف:١٦٣.

ده بسبب معاصي ليك ربنا ابتلاك بهذه الفتنة، طيب المفروض إن أنا أعمل إيه؟ المفروض أنك تصبر برضه عليها، وعبودية لله –سبحانه وتعالى– أنك أنت تنفذ أوامر ربنا –سبحانه وتعالى–. طب هما لما عملوا كده إيه اللي حصل؟ ربنا مسخهم قرود وخنازير، هما قتلوا الأنبياء وسورة البقرة كلها معاصي بني إسرائيل، ومع ذلك عشان الذنب ده ربنا مسخهم قرود وخنازير، فمش معنى أنك أنت كنت في فتنة وربنا نجاك منها أنت كده كويس، لا ده ممكن يبقى في عقوبة تنزل أصلًا، وعقوبة شديدة جدًا جدًا جدًا.

يجب أن ننزع رواسب الجاهلية من داخلنا

ومن الفتن اللي المفروض اللي إحنا ناخد بالنا منها كعقبة من عقبات الطريق مسألة رواسب الجاهلية، إن أنت بعد ما تقطع شوط في طريق ربنا –سبحانه وتعالى– أو طريق الهداية أو طريق التدين أو طريق القرب من الله –عز وجل–، فيه

حاجات نتيجة الطاعات اللي أنت بتعملها سواء العبادات أو ترك المنكرات أو التدرج حتى في مسائل الطاعة المختلفة، أنت خلاص بتوصل لحالة إيمانية معينة لكن ده في وقت الهمة والنشاط، ولكن أحيانًا بيجي عليك وقت فتور بتبقى فيه ضعيف الإيمان، الوقت ده لو أنت مقدرتش تضبط نفسك وتسيطر عليها بيحصل بقى إيه؟ إن أنت بيطلع رواسب الجاهلية، الحاجات اللي كانت قديمة عندك تبدأ تطلع واحدة واحدة، عيوب النفس، عيوب القلب، العيوب اللي أنت كنت عليها زمان قبل ما ربنا –سبحانه وتعالى– يمن عليك بالهداية ونفسك كنت تغيرها وبدأت تقطع شوط في تغييرها ولكن في وقت الفتور وقت ضعف الإيمان عندك بدأت تظهر.

زي بالضبط موقف الصحابي سيدنا أبي ذر لمّا حصل موقف بينه وبين أحد الصحابة وسبه بأمه، أو عيّره بأمه راح يحكي للنبي –صلّى الله عليه وسلم– "لَقِيتُ أبَا ذَرٍّ بالرَّبَذَةِ، وعليه حُلَّةٌ، وعلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عن ذلكَ، فَقالَ: إنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بأُمِّهِ، فَقالَ لِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يا أبَا ذَرٍّ أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ، فمَن كانَ أخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يَأْكُلُ، ولْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ" صحيح البخاري، وبالتالي سيدنا أبو ذر راح واعتذر للصحابي والموقف خلص بس الشاهد "أنك امرءٌ فيك جاهلية"

فإحنا محتاجين إننا ناخذ بالنا أوي من أمراضنا القديمة، اللي كنا نقع فيها والذنوب أو المعاصي أو حتى عيوبنا القديمة، اللي ممكن في لحظات الضعف الإيمان أو حتى ضعف النفس، أو قلة العبادات أو قلة العلاقة مع الله –عز وجل– تظهر مرة واحدة.

اقطع كل العلائق التي تعلق بذنوب الماضي

عشان كده كان –سبحان الله– يعني من أجمل الجمل اللي سمعتها من الشيخ يعقوب –جزاه الله كل خير– إن من أهم النقاط في الالتزام عشان ما تقعش في العقبة دي، هجر العوائد وقطع العلائق، إنك من أكثر الحاجات اللي بترجعك لورا وبتكون فتن ليك إنك ما قطعتش سايب لسه ذيول للحاجات اللي أنت متعلق بيها، والحاجات اللي ترجعك ثاني، ومن أهم الفتن إن إحنا ممكن نواجهها كعقبات في بداية الطريق؛ الشغل طبعًا، يعني إحنا لازم نكون صرحاء زي ما بنقول الالتزام مش خنقة والالتزام مش وردي إن فعلًا لما حد بياخذ خطوات في الطريق لربنا –سبحانه وتعالى– شاب التحى، بنت انتقبت، طبعًا فيه فرص عمل كثيرة جدًا بتتقفل عليك، وفعلًا أماكن كثيرة جدًا يقولك إحنا عايزين بنت حسنة المظهر وياريت لو تكون مش متزوجة، فأنتِ جايا لي كمنتقبة كده إحنا هنعمل إيه؟ ما عندناش HR منتقبة وكذلك فيه حاجات كثير جدًا.

حاول أن تثقل نفسك بالخبرات

دي فتنة، بس الفتنة دي لها حل ولازم أنك تجتهد فيها على قد ما تقدر، لازم تحاول إنك تثبت بالحقيقة وبالواقع العملي وبالنموذج إنك ممكن وأنت إنسان ملتزم بسنة النبي –صلّى الله عليه وسلم– وبالسمت وملتحي وفي نفس

الوقت تكون ناجح دنيويًا جدًا، فعشان تتخلص من فتنة صعوبة إنك تلاقي فرصة عمل كويسة؛ ثقل نفسك، ثقل الـ cv، ثقل خبراتك، ممكن تدخل أماكن شكلك مش مقبول ليهم إنما أحيانًا يجبر ليك بسبب إنك قوي في تخصص معين وفي دراسات معينة فاجتهد على نفسك واشتغل.

ولما تحرم من حاجة زي كده قابل بها ربنا –سبحانه وتعالى– يا رب أنا حرمت من دي بسبب ديني، فيك يا رب بس.

أضر فتنة هي فتنة الرجال على النساء

من الفتن اللي ممكن تقابل الشباب فتنة النساء، النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أضَرَّ علَى الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ." صحيح البخاري، فتنة مضرة بتضر بقلب الإنسان، بتحلق دين العبد، يعني بتضيع الإنسان، تلاقي كثير من الشباب والله –سبحان الله– بدأ ييجي معانا ما شاء الله الدروس لكن هو كان عنده مشكلة إن هو كان بيحب واحدة متعلق بها وماشيين في الحرام، فتلاقيه بيسيب كل حاجة أصل هو بيقول أنا مش هينفع أكمل في الطريق أنا عارف إن ده حرام، وعارف إن اللي أنا بعمله ده بيبعدني عن ربنا فمش هينفع يمشي بقلبين، لا هو بيختار البنت دي لأن فتنة قوية النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ. وفي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: لِيَنْظُرَ كيفَ تَعْمَلُونَ" صحيح مسلم، فإحنا عايزين نحذر من الفتنة دي، فتنة النساء كثير من الشباب دي الفتنة اللي بتوقعه، فخد بالك، عظم الفتنة دي.

فتنة كبيرة يزين بها الشيطان العلاقات المحرمة

وأحيانًا بيبقى الشيطان مزينها تزيينة غريبة جدًا وشفتها وسمعتها كثير، إن شاب يبقى في علاقة مع بنت، أو بنت في علاقة مع شاب وعايزة تأخذ خطوة إنها تقرب من ربنا وتلتزم مثلًا ويكون السبب اللي صاددها إنها خايفة لو التزمت أو قربت من ربنا إنها تقطع العلاقة دي، وتقولك إيه؟ بص أصل أنا لو قطعت علاقتي بيه هينتكس وهو يقول وأنا يا جماعة لو قطعت علاقتي بيها تنتكس ده أنا أقنعتها بالحجاب واقتنعها بكذا وكذا فيقول لك أنا عندي عقبة في أني مش قادر أقطع علاقتي بيها، ده أنت أكبر عقبة في طريقها إلى الله –سبحانه وتعالى– وإنت أكبر عقبة في طريقه إلى الله. فلو أنت بتحبها بجد تزوجها، مش عارف تتزوجها سبها، وأنت كذلك لو بتحبيه سيبيه لأنك أكبر عقبة في طريقه.

ما حدش بيتجوز غير مراته، لو مراتك هتتجوزها، لو مكتوبة لك هتجيلك بإذن الله –سبحانه وتعالى–. من أعظم مداخل الشيطان في فتنة النساء إن هو يخليها تصعب عليك، فبنحذر الشباب من الباب ده.

الاهتمام بنظر الناس كان سبب في الموت على الكفر

من الحاجات الخطيرة جدًا كعقبة فعلًا كئود مسألة الضغط، أبو طالب ليه كفر؟ إيه اللي جبره على كده؟ وكان حتى بيصعب عليا في الأول، فلما جيت أشوف هو ليه كده؟ معادش بييصعبش عليا، أبو طالب كان عنده هدف واحد في

حياته وهو (شكلي قدام الناس) دفاعه عن النبي –صلّى الله عليه وسلم– عشان شكلي قدام الناس، أنا عمه فكان أهم حاجة عنده نظر الناس، عمره ما فكر في نظر الله –سبحانه وتعالى–، عشان كده حتى لما عُرض عليه الإسلام هو عارف ومتأكد إن الإسلام هو الصح رفضه وقال لو لا أن تعيّرني العرب ويقولوا حملني عليها الجزع لأقررت بها عينك، وكان شاعر كان بيقول:

ولقد علمت بأن دينك من خير أديان البرية دينًا ... لولا الملامة أو حذر مسبةٍ لوجدتني سمحًا لذلك مبينَا

عارف ومتأكد بس أنا مشكلتي الناس هتقول عليا إيه؟ أصل شكلي هيكون إيه؟ يدخل شعب ٣ سنين في المجاعة عشان الناس هتقول عليا إيه؟ فدي حاجة مهمة جدًا ما تفكرش في نظر الناس أصلًا، النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "من أرْضى اللهَ بسخَطِ الناسِ، كفاه اللهُ الناسَ، ومن أسخط اللهَ بِرضى الناسِ، وكلَه اللهُ إلى الناسِ" صححه الألباني

لا تسخط الله لترضي الناس وقلوبهم بيد الله

ما الناس اللي أنت بترضيهم دول قلوبهم بين أصبعين من أصابع الرحمن –سبحانه وتعالى–، يقلب قلبه يخليه يبغضك، أنت طب سلم على بنت خالتك، طب سلم على بنت عمتك، أصل هيزعلوا مني، هيقولوا عليا قليل الذوق، طب ما كل ده حرام بس الناس هتقول عليا إيه؟ طب شكلي قدام الناس لو عملت فرح إسلامي هيقعدوا يتريقوا عليا، لو لبست الحجاب أصحابي هيقعدوا يتريقوا عليا وهبقى ماشية في الشارع يقولوا لي يا حاجة، فهو كل تفكيره نظر الناس، دي أزمته الرئيسية يعني من أسامي يوم القيامة في سورة الواقعة ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ" الواقعة:٣ إن الموازين بتتغير تمامًا.

فتنة الضغط المجتمعي

لما تتأمل في السنة في حديث توبة سيدنا كعب بن مالك فيه إشارة جميلة جدًا، فيه في الحديث سيدنا كعب لما النبي –عليه الصلاة والسلام– رجع عارفين سيدنا كعب تخلف عن غزوة تبوك وإن فيه منافقين كثير جدًا تخلفوا لما النبي –عليه الصلاة والسلام– رجع ووصل المدينة سيدنا كعب قرر إن هو هيصدق مع النبي –عليه الصلاة والسلام– ودخل وقال للنبي –عليه الصلاة والسلام– إن أنا مكنش ليا عذر، خلاص قال الصدق والنبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "أما هذا فقد صدق" خلاص يعني مفيش بعد كده بقول إيه؟ فلما تحرك خلاص سيدنا كعب وقام من عند النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "فثار عليا رجالٌ من بني سلمه" من قبيلة سيدنا كعب، قالوا له إيه اللي أنت عملته ده؟ أنت "ما علمناك أذنبت ذنبًا قبل هذا؟ يعني أعجزت أن تعتذر بما أعتذر به المنافقون؟" يعني ناس جات قالت للنبي كل واحد كان عندي ظروف، قد كان كافيك ذنبك استغفار النبي لك، شوف بيقول إيه بقى، قال: "فما زالوا يأنبونني فو الله ما زالوا يأنبونني حتى هممت أن أرجع إلى النبي فأكذب نفسي"، الحديث " .....ولَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فيه عَفْوَ اللَّهِ، لا واللَّهِ، ما كانَ لي مِن عُذْرٍ، واللَّهِ ما كُنْتُ قَطُّ أقْوَى، ولَا أيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أمَّا هذا فقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ. فَقُمْتُ، وثَارَ رِجَالٌ مِن بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقالوا لِي: واللَّهِ ما عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هذا، ولَقَدْ عَجَزْتَ أنْ لا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى

اللهُ عليه وسلَّمَ بما اعْتَذَرَ إلَيْهِ المُتَخَلِّفُونَ، قدْ كانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَكَ، فَوَاللَّهِ ما زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حتَّى أرَدْتُ أنْ أرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي....."صحيح البخاري.

يعني شوفوا الضغط وصله لحد فين؟ إن واحد قعد مع النبي –عليه الصلاة والسلام– وقاله أنا تخلفت وماكانش عندي عذر وكان عندي جملين وكل حاجة وقال أنا كنت هرجع أقول لا أنا الكلام ده ما حصلش، أنا كذاب أنا كان عندي عذر والله، فضغط المجتمع وضغط الناس ممكن يوصل واحد شاب من الشباب أو بنت إن هي تتنازل عن مبادئها عشان مش هتتحمل، هو شخصيته ضعيفة هينكسر لو الناس ضغطوا عليه فتلاقيه مش عايز يدخل نفسه في الصراع ده، خلاص أنا كده خلاص أنا معاكم تمام.

مشكلة اتباع العادات والتقاليد التي تخالف الشرع

نفس القصة في مسألة العادات والتقاليد دي برضه هدخلنا في إشكالية رهيبة كعقبة من عقبات السير إلى الله –عز وجل–. إنت خلاص تدينت أو مشيت في طريق الهداية، أو في طريق ربنا –سبحانه وتعالى– فأنت بوصلة قلبك، وبوصلة عقلك وبوصلة حياتك اتغيرت، اتغيرت على مراد الله –عز وجل–، وعلى مراد النبي –صلّى الله عليه وسلم–، وتبدأ كل حاجة أنت بتوزنها بميزان الشرع، بميزان قال الله وقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– مش بميزان الناس عملوا إيه أو بيقولوا إيه أو هيعملوا إيه؟ ودي كانت من أكبر الآفات اللي القرآن حذر منها في مسألة الأمم السابقة، ربنا – سبحانه وتعالى– يقول: "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ" الزخرف: ٢٢، إحنا هنشوف هما بيعملوا إيه؟ واحنا هنمشي وراهم، هما مش كانوا بيعملوا كده يبقى إحنا هنعمل زيهم مفيش عندنا أي إشكالية، إحنا عايزين نقول دي أكبر عقبة لازم إحنا نتخطاها، ودي فعلًا مسألة العادات والتقاليد، مش بنقول إن أنت ما تمشيش على العادات والتقاليد ولكن إنت أوزن العادات والتقاليد على ميزان الشرع، عايزين بوصلة عقلك وبوصلة قلبك وبوصلة نفسك في رحلة السير إلى الله –عز وجل– تختلف، تبقى بوصلة قرآنية، بوصلة شرعية، بوصلة قال الله قال رسول الله.

بتجيب كده الأعراف أو بتجيب العادات والتقاليد وتوزنها هل العادات والتقاليد دي على الشرع؟ فيها مخالفة شرعية؟ فيها نهي عن النبي –صلّى الله عليه وسلم– نهى عنها في الحتة دي بالذات؟ يبقى أنا ما اعملهاش، طب مفيش فيها حاجة خلاص مفيش مشكلة إن أنا أعملها بما إن ده مضبوط على ميزان.

الحل مع الضغط الذي يكون من الأهل

من أكبر الضغوط اللي بيواجهها أي إنسان في بداية الطريق هو ضغط الأهل ابتداءًا من أول إيه يا عم أنت هتعمل لنا فيها شيخ؟ وأنتِ تعملي لنا فيها شيخة؟ ويبدأوا يقفوا لك على الواحدة، وتبدأ الحرب في البيت، آه هو أنت هتقعد تتفرج معانا على التلفزيون يا عم الشيخ ولا مش هينفع؟ هو أنت إزاي شيخ وتعمل كذا؟ يتلككوا على كل نقطة وعلى

كل عمل أنت بتعمله، أي حاجة أنت ما سمعتش فيها الكلام أي حاجة قصرت فيها، هو الدين بيقولك كده، هو ده اللي بيقولوه الشيوخ اللي أنتِ بتسمعيهم، فالموضوع ده خطير جدًا فأنت لازم تنتبه ليه، فاحنا من أهم الحاجات اللي عايزين نقولها يا جماعة إن أسلوب التعامل مهم جدًا، لازم يكون الإنسان ما بيأخذش الموضوع بالصدام، وهو ده اللي بيقعدوا يصوروه في الأفلام؛ الفازة دي حرام وتكسرها، التلفزيون ده حرام ويكسره، ما تخليش فيه تصادم أنا بحب مبدأ "فكك الحزمة" " وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي" طه:٢٩، بدل ما تبقى بتحارب البيت كله وكله عليك لا، شوف مين الطرف الأقرب ليك في اتجاهك " وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي" طه:٢٩ ممكن أخوك، أختك، والدتك تلين والدك.

ويكون في بعض المساومات، لازم تكون أنت اللي واقف لنفسك على الواحدة أكثر منهم. أهم حاجة تفرق معاهم فعلًا المعاملة وأشوف هما عاوزين إيه؟ اضغط على نفسي في أمور، يستفيدوا من تدينك، يحسوا إن أنا أفضل، أربط كل خير أنا بأعمله بالتزامي وديني وإن هو ده السبب اللي خلاني أطيع.

لاتعامل أهلك على أنهم أعداء بعد التزامك

مهم إن الشاب يبقى فاهم أن أبوه مش عدوه، يعني إيه؟ يعني بلاش تستحضر صورة إن أنت سيدنا بلال وإن أبوك ده أمية بن خلف. بلاش تسقط أحاديث تعذيب مكة على أبوك وأمك، اهدأ شوية هو خايف عليك، وهو على فكرة والله فعلًا أهلك رغم إن هما ممكن يكونوا بحياربوك جدًا في البداية إلّا إن هو حابب اللي أنت فيه، وينبسط جدًا لما بيلاقيك بتصلي، وصوتك حلو في القرآن ويبقى مبسوط وطاير بيك، هو بس خايف عليك، الإعلام مسيطر، الشاب مهما يكون عنده الوعي ده إن أنا فاهم إن التوجيهات إن هو مش ضد الدين ولا هو كاره إن أنا أبقى كويس، هو بس خايف علي. فأتعامل بنوع من حُسن الخلق مع الحزم.

مهم إن الشاب يبقى فاهم أن أبوه مش عدوه، يعني إيه؟ يعني بلاش تستحضر صورة إن أنت سيدنا بلال وإن أبوك ده أمية بن خلف. بلاش تسقط أحاديث تعذيب مكة على أبوك وأمك، اهدأ شوية هو خايف عليك، وهو على فكرة والله فعلًا أهلك رغم إن هما ممكن يكونوا بحياربوك جدًا في البداية إلّا إن هو حابب اللي أنت فيه، وينبسط جدًا لما بيلاقيك بتصلي، وصوتك حلو في القرآن ويبقى مبسوط وطاير بيك، هو بس خايف عليك، الإعلام مسيطر، الشاب مهما يكون عنده الوعي ده إن أنا فاهم إن التوجيهات إن هو مش ضد الدين ولا هو كاره إن أنا أبقى كويس، هو بس خايف علي. فأتعامل بنوع من حُسن الخلق مع الحزم.

فيه بعض الناس لما بيسمع موضوع العقبات ده، يبتدي يخاف، لا، بص أنا بدأت أخاف وبالذات حديث: "يا رسولَ اللهِ! أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ، ثم الصالحون، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ دِينِه، فإن كان في دِينِه صلابةٌ، زِيدَ في بلائِه، وإن كان في دِينِه رِقَّةٌ، خُفِّفَ عنه ولا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ حتى يمشي على الأرضِ وليس عليه

خطيئةٌ" صححه الألباني، يقول لك بس أنا أخلي في ديني رقة، أقلل ديني عشان أقلل الابتلاء ناصح أوي ما شاء الله، خطة في منتهى الذكاء.

فيه مثال حلو أوي يحل الإشكالية دي. عندنا في الطب حاجة اسمها النقطة التي يبدأ عندها الإحساس بالألم، وبتختلف من واحد للتاني فممكن مثلًا رجل حمول شوية عشان يبتدأ يحس بالألم لازم أدي له ١٠ خبطات يتوجع، يمكن واحد تاني لو أخذ خبطتين يتوجع، نفس الألم اللي الأول حسه بـ ١٠ خبطات هو نفس الألم اللي أنا حسيته بخبطتين، فالنهاية إن أنا وهو نفس الألم بالضبط بس الفرق إيه؟ هو أخذ ١٠ خبطات وأنا أخذت خبطتين، تعالوا نطبق ده على البلاء فممكن واحد يصاب بـ ١٠ ابتلاءات يشعر ب نفس الألم اللي التاني يشعر به عند أول ابتلاء، فتلاقي اللي عنده ١٠ ابتلاءات، أخذ ثواب ورفع درجات بـ ١٠ ابتلاءات وده بابتلاء واحد، فهي دي بقى إيه "إن وجد في دينه صلابة شدد له في البلاء وشدد له في الأجر وشدد له في الثواب".

الابتلاء لابد منه وكل على قدر صبره وإيمانه

عايزين نقول إن البلاء أصل أساسًا في الطريق لربنا –سبحانه وتعالى– وده تمحيص ما بين المؤمن وما بين المنافق، وما بين الكاذب وما بين الصادق في رحلة السير إلى الله –عز وجل–. في حديث غلام الأخدود؛ الراهب لما شاف واقع الغلام أتغير وإن بقى ليه كرامات وإن بقى ليه حال مع الله –عز وجل– وربنا– سبحانه وتعالى– أجرى على يد هذا الغلام هذه الكرامة فقاله كلمة جميلة أوي، قاله حاجتين، قاله أنت اليوم أفضل مني، خلاص النهاردة أخذت درجة أعلى من اللي أنا كنت عليها، وإنك ستبتلى، على طول، الموضوع منتهي أنت اخترت الطريق ده، اخترت إن أنت تكون في زمرة الصالحين، في زمرة الناس اللي نفسها تقرب من ربنا –سبحانه وتعالى– وتمشي على طريق الهداية، خلاص إنك ستبتلى، والابتلاءات واحدة وأجرها على قدر صبرك، ومش بس كده، إن أنت تستعن بالله –عز وجل– على الصبر في البلاء وإن أنت تستعن بالله –سبحانه وتعالى– إنه يرفع عنك هذا البلاء، ومن يتصبر يصبره الله –سبحانه وبحمده–.

الابتلاء من الممكن أن يكون بالسراء أو الضراء

كثير من الناس بيبقى عنده تصور ذهني إن البلاء ده هيبقى بلاء حاجات هتخبط في الدنيا بتاعتي حاجة فيها أمني، إن أنا حاجة هتخوفني، لازم يكون بلاء مرض حاجة شديدة، لا خالص، ممكن البلاء يكون أن الدنيا تُفتح عليك، ممكن بعد ما أنت تبت وخلاص قطعت علاقاتك إنك تلاقي البنت اللي كنت عايز تكلمها بتكلمك تاني، والله كثير من الشباب بيحكي لي كده، يقولي فضلت أحاول أكلم بنت مفيش، أول لما دخلت المسجد وقلت خلاص بقى، ألاقيها بعتالي رسالة أو واحدة صاحبتها بتكلمني على فكرة لو أنت كلمت فلانة دلوقتي هتوافق، هي مستنية، شوف –سبحان الله– هو الشيطان شغال على الناحيتين، الابتلاءات بتبقى بالسراء والضراء.

ومن مداخل الشيطان كمان في نقطة البلاء إن هو بيخوفك، أنت بتشتغل شغلانة والشغلانة دي فيها حرام، فأنت عارف إن هي حرام عايز تسيبها فالشيطان يقول لك إيه؟ أنت لو هتسيبها مش هتلاقي تاكل قال تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ" البقرة: ٢٦٨، يجيلك يخوفك من الطريق، قال تعالى: "إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ" آل عمران:١٧٥، يعني يخوفك من طريق ربنا إن أنت متعك هتضيع أو يخوفك من أوليائه يعني يخليهم في منزلة عالية وهيعملوا فيك فيخليك تخاف منهم، قال تعالى: "فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" آل عمران:١٧٥، فإحنا عايزين نفهم خطورة تخويف الشيطان في الباب ده.

في الختام زي ما تكلمنا عن أول الطريق والخطوات المفروض ناخذها في أول الطريق كان لازم ونقطة مهمة جدًا إن إحنا نحذر وننبه لأهم العقبات اللي أنت هتلاقيها في الطريق مش معنى كده إن إحنا نخاف، ولكن إحنا بنعرف العقبات عشان يكون شعارنا "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ " البلد:١، ومن الآيات المهمة جدًا اللي لازم تكون شعارنا في الحياة ونفتكرها دايمًا قول الله تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، إيه اللي حصل بعد ما جاله ابتلاء وراء ابتلاء وراء ابتلاء ونجح فيه ونجح فيه واقتحم عقبة ووراها عقبة؟ "قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا" البقرة:١٢٤ فاعرف إنك بعد ما هتصبر على هذه الابتلاءات وبعد ما تقتحم هذه العقبات أبشر بالإمامة في الدين.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا للمتقين إمامًا.